# الأداء الكلامي ومستوياته في سورة القصص

دراسة تداولية(١)

اسم الباحث أ.د.علي يوسف عثمان عاتي
اسم الجامعة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –سيئون– اليمن
البريد الإلكتروني: Aliyosef66@yahoo.com

استلم: قُبل للنشر: *Accepted:* *Received:*

**ملخص**: تسعى الدراسة للوقوف على أسرار النظم في سورة القصص في مستوياته اللسانية الثلاثة ، فلغة القرآن في نظمها الدقيق أداة تواصل لغوي يقتضي دراسة العلاقات القائمة بين المخاطب والمتلقي، وفهم المراد منه، فالخطاب القرآني يستلزم منا النظر فيه بعناية وتدبر لنصل في نهاية القراءة إلى مدى حدوث الفعل التأثري.

ومن هذا المنطلق ركزت القراءة على مفهوم الأداء الكلامي ضمن السياق القرآني باعتباره ركيزة أساسية في الكثير من الأعمال التداولية فالنشاط بوصفه ماديا نحويا يمثل أفعالا قولية، يسعى لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد. وغايات تأثيرية تخص ردود المتلقي من حيث الرفض والقبول.

فالفعل اللغوي في النص القرآني يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية ، وما يتضمن في القول الانجاز الحقيقي ، وكذا الفعل الناتج عن القول بفعل ثالث هو السبب في نشوء آثاره في الفكر والمشاعر ومن أمثلة ذلك الإقناع والإرشاد. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج التداولي وآلياته في تحليل الخطاب.

**الكلمات المفتاحية**: الأداء الكلامي؛ مستوياته؛ النص القرآني؛ التداولية.

**Abstract:**

**Verbal performance and levels in Surah Al-Qasas**

Reading according to the deliberative approach

Study Summary

(١) أستاذ الأدب والنقد ، كلية التربية ،–جامعة سيئون//ومحاضر بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية– فرع وادي حضرموت–سيئون–اليمن.

the study Seek to identify on the secrets of the system in surah Al-Cases in the three levels of language. The language of Quran in cornmeal system is a linguistic Communication requires studying the relationship between the addressee and the receiver, and understanding the meaning from it. The Quran Discourse requires us to consider it carefully to reach at the end to extent of the occurrence of the concept of verbal performance .

From this context reading focused on the concept of verbal performance within the context of the Quran as a fundamental in many of the deliberative works , and the activity as materially is an act of creation striving for achievement of goals such as demand responses in terms of rejection and acceptance .

The linguistic verb in the Quran text necessarily contains linguistic verb . and its linguistic levels , and what is include in the statement by a third factor , which is the cause of its effects in thought and feelings like persuasion ,guidance.

This study is based on the deliberative approach and its mechanisms in discourse.

**Keywords**: Literary Performance - Levels - Qur'anic-deliberative text

# الأداء الكلامي ومستوياته في سورة القصص

الآية(١-٤٠)

## المقدمة:

إنّ القرآن الكريم جاء إعجازاً وتحدياً للبشرية جمعاء في كافة مجالات الحياة. إن العرب هم أرباب الألسن والفصاحة والبيان، لذا فالدرس اللغوي مرتبط بهذا الخطاب القرآني في جميع مستوياته اللسانية الأربعة: (المستوى الصوتي Phonology )، و(المستوى الصرفي morphology ) ، و(المستوى التركيبي syntax)، و( المستوى الدلالي semantics). فقد تحدى العرب في الإتيان بكتاب مثل القرآن﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾[١] أو بعشر سور﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[٢] فلمّا عجزوا تحداهم إلى الإتيان بسورة ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[٣]. وتكمن خصوصية النص القرآني في عظمته وقدسيته؛ فهو "رسالة موجهة للبشرية ولكل زمان ومكان ومن إعجازه أنه نزل بأسلوب لا يصدم عامة البشر ...فكان بسيطاً دقيقاً معبراً ، وفي نفس الوقت علمياً لا ينافي الحقائق الكونية إلى حين يسر الله سبل الكشف العلمي للعلماء و لم يتغير في الأسلوب والبلاغة والبيان"(٤).

ومن هنا جاءت دراسة الخطاب القرآني للكشف عن معانيه ومقاصده من منظور تداولي من خلال أسس نظرية أفعال الكلام في محاولة لكشف المنهج التداولي وظواهره على تفسير وفهم الخطاب القرآني ولغته بما فيها من هدايات وإرشادات، وأوامر ونواه، وآداب وأحكام.

**أسباب اختيار الموضوع:** الاستفادة من إسقاط بعض مفاهيم نظرية أفعال الكلام على الخطاب القرآني باعتبار هذه النظرية من المفاهيم الجديدة و من الدراسات العلمية الألسنية الحديثة فهي فكرة تمزج بين الأصالة والدراسات اللسانية

---

(١)سورة الإسراء آية ٨٨.

(٢) سورة هود آية ١٣.

(٣) سورة يونس آية ٣٨.

(٤) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، د. عبدالحليم: سمير ، مكتبة الأحباب ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٠م، ص٥-٦

الحديثة مع التأكيد على الهدف الأسمى؛ وهو فهم الخطاب القرآني وبيان أسراره. ولأنّ لغة القرآن في نظمها الدقيق أداة تواصل لغوي، فقد اقتضت دراسة العلاقات القائمة بين المخاطِب والمخاطَب، وهذا يستلزم منا النظر فيه بعناية وتدبر لنصل في نهاية القراءة إلى مدى حدوث الفعل التأثري.

**أهمية الموضوع:** تكمن أهمية الدراسة( الأداء الكلامي ومستوياته في سورة القصص) في كون الخطاب القرآني ركيزة أساسية وكونه خطاباً تداولياً يسعى لتحقيق أغراض إنجازيه: كالطلب، والأمر، والاستفهام، والوعد، والوعيد. وغايات تأثيرية تتعلق بردود فعل المتلقي من حيث الرفض والقبول. إن الفعل اللغوي في النص القرآني يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية الأربعة: (المستوى الصوتي Phonology )،و(المستوى الصرفي morphology ) ،و (المستوى التركيبي syntax)، ومستوى بناء الجمل والأساليب: ( المستوى الدلالي semantics) وما يتضمنه القول المنجز ، وكذا الفعل الناتج عن القول كونه هو السبب في نشوء آثاره في الفكر والمشاعر ومن أمثلة ذلك الإقناع والإرشاد بمعنى آخر حدوث الفعل التأثري.

**مشكلة البحث** : تكمن في:

– مدى الاستفادة من نظرية أفعال الكلام في الكشف عن آليات التعبير المستعملة في الخطاب القرآني وتوظيف فهم المفسرين لمعاني الأفعال المتضمنة في القول.

**أهداف الدراسة:** نوجزها في الآتي:

–التعريف بمفهوم المنهج التداولي ومبادئه.

–الكشف عن آليات المناهج الحداثية في قراءة النصوص.

–أن يسهم هذا البحث في إثراء تحليل الخطاب القرآني وفقاً للدرس التداولي.

**منهجية الدراسة:** تعتمد هذه الدراسة على المنهج التداولي، وآلياته في تحليل الخطاب. أما حدود الدراسة فستقتصر على سورة القصص: آية( ١–٤٠).

## المبحث الأول: الجانب النظري:

**تمهيد:**(أ)**معنى الأداء** في اللغة: قال ابن منظور:" أدّى الشيء: أوصله، والاسم الأداء"(١). وأداء الكلام هو: التلفظ به بحسب أعراف وقواعد معينة للتعبير عن المعاني المختلفة، فاللفظ هو من أهم مكونات الكلام لكنه مرتبط بعناصر أخرى كالسياق المقامي، ومقاصد المتكلم، ودلالات الصيغ ومعاني التركيب بهدف الإنجاز والتأثير في المتلقي.

وجاء في المعجم الوسيط: " أدى الشيء: قام به والدين : قضاهُ ..، وأدى إليه الشيء: أوصله إليه...والأدَاءُ : التأدية.

و-التلاوة(٢). إن الأداء عمل صوتي، - وتجويد القرآن عمل صوتي، ولآن لفظ (الأداء) أدل على الجزء العملي.

وقد جاء في القرآن لفظ الأداء في مواضع متعددة منها قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾(٣). وفي قوله تعالى :﴿ فَٱتِّبَاعٞ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾(٤) فلفظ الأداء يقودنا إلى الإنجاز والوفاء بالشيء، على أفضل طريقة يمكن أن يكون عليها هذا الوفاء. إن الأداء الكلامي هو رسالة صوتية لغوية وفكرية انفعالية تنطلق من المرسل إلى المستقبل/ من المخاطِب إلى المخاطَب/ من المتكلم إلى المتلقي. وبناءً على ما تقدم فالأداء الكلامي لا يقصد به مجرد إصدار شكل " اللغة المنطوق أو المكتوب؛ بل يعني الإنجاز باللغة في الإرسال والاستقبال. إن البنية التركيبية للغة القرآن تمتاز "بقوة نظامه البياني وإعجازه اللساني وبحكم أن اللغة العربية تشتمل على مستويات تعبيرية متعددة تحمل قوى إنجازية تتغير حسب المقامات المختلفة "(٥).

لذا لزم إبراز الأفعال الكلامية المباشرة ، وغير المباشرة التي تدل أنساقها التركيبية على معنى لا يبتغيه المتكلم، فكأنه يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر؛ فالعبارات في النّص القرآني تنفرد بمواصفات صوتية تركيبية دلالية، تظهر من خلال توظيف الصور البلاغية التركيبية كالتقديم والتأخير.

---

(١)لسان العرب، ابن منظور :جمال الدين،مادة(أداء)، دار صادر، بيروت(د.ت.ط).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ ، ٢٠٠٤م

(٣)سورة النساء آية ٥٨.

(٤)سورة البقرة آية١٧٨.

(٥) مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، قدور، خلوفي ،رسالة دكتوراه، بإشراف أ.د.عبدالحليم بن عيسى، جامعة وهران، الجزائر،٢٠١٥م ،ص٥.

كل ذلك يقتضي منا تأمل سر اختيار ألفاظ القرآن اللغوية وطريقة توزيعها. لقد أصبح المتكلم " يعنى بكيفية توظيف اللغة في مستوياتها المختلفة في سياق معين، وذلك بربط إنجازه اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه؛ بل يقوم بفعل ما ويمارس تأثيرًا ما على المتلقي، وبالتالي أصبحت الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية التي تمّ إنتاجها في الموقف الكلي الذي يجد المتخاطبون أنفسهم فيه"[١]. لذا ينبغي للمتكلم أن يتسم خطابه بجملة من الخصائص: الصحة في الأفكار، والجودة في مستوى الأسلوب، والدلالة في التعبير فينتج عن كل ذلك الفعل التأثير الذي يرمي إليه.

(ب)- **تعدد مصطلحات التداولية:** فهي تعني في الانجليزية (Pragmatics) أو البراغماتية ويعبَّر عنها أيضا "بالتبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائعية، والمقصدية، والمقامية[٢]،و"العملية، والبراجماتية، والفوائدية ثم استقرت على مصطلح التداولية لكن د. جميل حمداوي يرى أن " أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة آخرى"[٣]. أما عند العرب فقد استخدموا مصطلح (علم المقاصد، والقصدية والمقاصدية)، وقد تداوله الأصوليون والبلاغيون بيد أن استخدامه بالمفهوم النفعي الغربي يناقض دلالته الشرعية التي تعني المنافع الحسنة وهو حط من دلالة المصطلح الإسلامي، والأصوب لغة القصد والمقِصد"[٤]. .

(ج)-**المعنى المعجمي للتداولية:** يرجع مصطلح تداولية إلى مادة(دول) فقد جاء في لسان العرب قوله: تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول. فقالوا: دَواليك؛ أي مداوَلَةً على الأمر. ودالت الأيام؛ أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي؛ أي أخذته هذه مرّةً، وهذه مرّة. والماشي يداول بين قدميه؛ أي يراوح بينهما[٥].وقد وردت مادة(دول) في مقاييس اللغة على أصلين" أحدهما يدل على تحوّل شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال

(١) المرجع السابق ص١١

(٢) دليل الناقد الأدبي، الرويلي: ميجان، والبلاغي:سعد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٢ ، ٢٠٠٠م،ص١٠٠

(٣)التداولية وتحليل الخطاب، حمداوي:جميل،مكتبة المثقف، ط١ ، ٢٠١٥م ص٦.

(٤) النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، د. عكاشة : محمود، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠١٣م ص١٥-١٦.

(٥)لسان العرب، ابن منظور :جمال الدين، دار صادر، بيروت، مادة "دول"./ ينظر: أساس البلاغة ،الزمخشري:جار الله محمود، ، دار الفكر، عمان، ١٩٧٩م، مادة "دول".

أهل اللغة: اندالَ القوم ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداولَ القوم الشيء إذا صار من بعضهم إلى بعض"[١].

-**أما التداولية في الاصطلاح:** فقد عرفت بتعريفات مختلفة منها أنها : " إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاث معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- ( المخاطِب والمخاَطب).
-السياق(الحال/ المقام).
-الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع"[٢].

وعرفها آخر:" هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة لا كما نجدها في القواميس والمعاجم و لا كما تقترح كتب النحو التقليدية"[٣] ومما سبق نلحظ أن التداولية تقوم على استخدام اللغة بشكل فعّال بين المتكلم والمتلقي وتستند على الفعل الكلامي القائم على الحال والسياق في التفاعل والتأثير التواصلي.

**وتتلخص مهام التداولية:** في دراسة" استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاماً محددًا صادراً من متكلم محدد وموجَّها إلى مخاطب محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد"[٤]. ومن خلال تأملنا للخلفية الفكرية والثقافية للتداولية نخلص إلى القول أنها تقوم على الاهتمام بعملية التواصل والاستعمال الفعلي للغة إضافة إلى أن المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل وطبيعة المتلقي.

**التداولية في تراثنا العربي:** لا يخلو تراثنا اللغوي والنحوي، من معطيات تتوافق و منهج التداولية الحديثة ولو بمصطلحات مختلفة، لا سيما عند علماء الأصول إذ كان لهم الحظ الأوفر في الاهتمام بأطراف " العملية التخاطبية

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، ،ط٢، ١٩٨٢م،ج٢، ص٣١٤.

(٢) مبادئ في اللسانيات، الابراهيمي:خولة طالب، دار القصة للنشر، الجزائر،(د.ط)٢٠٠٠م، ص١٧٦-١٧٧.

(٣) تبسيط التداولية من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي، د. مزيد: بهاء الدين محمد، الناشر :شمس للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١ ، ٢٠١٠م ص١٨

(٤) التداولية عند العلماء العرب، د. صحراوي: مسعود ، دار الطليعة-بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٢٦

أكثر من اهتمام اللغويين، والنحويين، والبلاغيين، وذلك بقدر ما يعود إلى اهتمام كل فريق. فالنحويون صبوا اهتمامهم على وصف الطريقة الأسلم للقول، وأن يفهم المعنى العام للخطاب في جانبيه: الدلالي والمعجمي. في حين انصب اهتمام البلاغيين على الإنشاء والخبر، وأضرب الخبر، ومبدأ الإفادة، ومراعاة الغرض، وهذا هو الذي نشأت من أجله التداولية "[١]. أمّا علماء الأصول فقد صنفوا الفعل على خمسة أقسام وهي: " الواجب، والمحظور،،والمندوب، والمكروه، والمباح، وهو تقسيم يوضح بجلاء أنواع الأفعال الإنشائية التي يحصل مدلولها في الخارج بالكلام، وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه أوستن فنحن ننجز الأشياء بالكلام، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود، حسب الأوضاع والمواقف"[٢]. فعلماء الأصول قد ادركوا "التداولية في ظاهرة الخبر والإنشاء معتمدين مقولات ومبادئ سياق الحال، ووضع المتكلم وموقعه من العملية التواصلية، وغرضه من الخطاب، وطبقوها على نصوص القرآن والسنّة، بغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص؛ ولتعلق تلك النصوص بالأحكام الشرعية التي تؤثر في حياة الناس"[٣]. ويرجع "تاريخ انتقال المصطلح البرغماتية إلى الدرس اللساني العربي إلى صدر الستينات من القرن العشرين تقريبًا "[٤].

ويذهب الباحث المغربي محمد سويرتي إلى أن" النحاة والبلاغيين والفلاسفة الإسلامين قد مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً رؤية واتجاها أمريكيًا وأوربيًا . فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلامات المتنوعة:(الأيقونات والرموز التصويرية والمعمارية والتشكيلية واللغوية) فإذا كان اللسانيون التداوليون العرب قد درسوا الدلالات التضمنية والالتزامية التي عرفت عند اللسانيين التداوليين الغربيين بالدلالات المفترضة والمضمرة المتفرعة عمّا عرف عند علمائنا بدلالة المطابقة التي عرفت عند العلماء الغربيين بالدلالات المطروحة"[٥] .

(١) الخطاب وعلم اللغة التداولي، فضل: عاطف ، محاضرات في جامعة الزقاء، الموافق ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٣م ،ص٢١٨.

(٢) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،دراسة تداولية، مدور: محمد ، رسالة دكتوراه،بإشراف د.مرداسي:جودي، جامعة الحاج لخضر-باتنة-الجزائر،٢٠١٤م، ص٣٩

(٣) الخطاب وعلم اللغة التداولي، فضل :عاطف ، محاضرات في جامعة الزقاء، الموافق ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٣م ،ص٢١٨.

(٤) النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، د. عكاشة: محمود ، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة،(د.ط)٢٠١٣ن ص١٣.

(٥) ، اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، سويرتي: محمد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مج٢٨، ع٣، يناير ،مارس ٢٠٠٠ ص٣٠

ونلحظ أن د. طه عبدالرحمن يقسم الأفعال التقسيم الثلاثي الآتي إذ يقول: "وقد كانت أكثر استفادتنا في هذا البحث من قسم (التداوليات) في أبوابه الثلاثة: باب (أغراض الكلام) وباب (مقاصد المتكلمين) وباب (قواعد التخاطب)" (١).

وعرف علي محمود الصراف الفعل الكلامي بقوله: "فحواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطاً مادياً يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية( كالطلب والأمر، والوعد والوعيد ...وغايات تأثيرية تخصص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول؛ ومن ثم فهو يطمح أن يكون ذا تأثير في المتلقي-اجتماعياً أو مؤسساتياً ومن ثم إنجاز شيء ما"(٢).

ونجد أوستن يميز لنا بين ثلاثة أفعال ترتبط بالأداء الكلامي، وهي على النحو الآتي:

١-**فعل القول**: ويراد به وضع الألفاظ في جمل مفيدة وسليمة، بل هو فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء، لا يحيد عن قواعد اللغة، ويحمل دلالة معينة طبقاً للأفعال الفرعية الثلاثة الآتية:

-**الفعل الصوتي** كما يراه أوستين هو :" التلفظ بأصوات مقروعة من مخارج معلومة(وهذا بالضبط الفعل الصوتي الفونطيقي )لأن التلفظ هو إحداث صوت على صورة معلومة .. مع مراعاة ارتفاع وانخفاض تقطيع طبقات الكلمات"(٣) وفي موضع آخر يؤكد أوستين لتعريف الفعل الصوتي بقوله: فهو مجرد فعل التلفظ ببعض الأصوات المقروعة المحمولة في الهواء"(٤).

-**الفعل التركيبي**: قصد به: "أن يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة لقواعدها النحوية.

-**الفعل الدلالي**: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة"(٥).

---

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. عبدالرحمن: طه ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٨

(٢) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، الصراف: علي محمود ، مكتبة الآداب ،ط١ ، ٢٠١٠م، ص٢٢

(٣) نظرية أفعال الكلام ، أوستن، ترجمة/ قينيني:عبدالقادر ص١١١

(٤) المرجع السابق، ص١١٦

(٥) الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر ، د. صحراوي: مسعود ، مجلة الدراسات اللغوية مج٧ ع٣(رجب-رمضان١٤٢٦هـ/ أغسطس-أكتوبر٢٠٠٥م)

٢-**الفعل المتضمن في القول:** وهو الذي يكون لفعل القول فيه قيمة ما، أي قولنا شيئاً يستدعي غالباً بعض الآثار في المشاعر والأفكار لشخص ما، والنية والمقصد أو الغرض من إثارة هذه الآثار، فالفعل المتضمن هو الفعل الذي ننجزه في أثناء التلفظ.

٣-**الفعل الناتج عن القول:** "هو الأثر غير المباشر الذي نحققه بالقول لدى المخاطَب كالإقناع والتضليل. فمن منظور" نظرية الفعل الكلامي لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه"[١].

-**وظيفة اللغة في ظل نظرية الفعل الكلامي:** وظيفة اللغة في ظل الفعل الكلامي اتسعت فأصبحت أداة تأثير، و لم تعد مرهنة بنقل الحقائق، أو التعبير عن المشاعر(الإخبارية)، بل تكفلت بتحويل الأقوال التي تنتج إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية، ولذا نجد أوستن يشير إلى النقلة النوعية في وظيفة اللغة إذ يقول: "ما يجب أن ندرسه ليس هو العبارة بل التلفظ بالعبارة وإصدارها "[٢] فهو قد" ربط اللغة بسياق الاستعمال وفق مقاصد القول وغاياته القائمة على التأثير هو الذي مكّن للغة هذه الوظيفة باعتبار أن التعامل مع اللغة ضمن هذا الطرح يقوم على الرغبة في التأثير، وبالتالي تحويل الأقوال إلى أفعال"[٣]. ثم صنف تلك الأفعال المنجزة بوساطة اللغة على خمسة أصناف(التأكيدات، الأوامر، الالتزامات، التصريحات، الإدلاءات) وهو تقسيم يصب في خانة المفهوم التداولي للفعل أو الممارسة الفعلية للغة التي ترتبط دلالتها الفعلية بالحال أو السياق.

ثم جاء (فان دايك Van Dijk) في كتاب (النص والسياق) وطور نظرية أفعال الكلام فقد قام بتحليل ما سماه أفعال الكلام الكبرى" ويريد به فعل الكلام الإجمالي الذي يؤديه منطوق الخطاب الكلي، والذي تنجزه سلسلة من أفعال الكلام المختلفة. وانتهى إلى أن سلسلة الأفعال الكلامية تفسر بأنها فعل كلامي واحد، إذا كانت تشير إلى مقصد إجمالي واحد.

---

(١) التداولية عند العلماء العرب، د. صحراوي: مسعود، ص١١

(٢) نظرية أفعال الكلام، أوستن، ترجمة د.قينيني :عبدالقادر،ص١٦٠

(٣) سياق الحال في الفعل الكلامي، يامنة :سامية ، رسالة دكتوراه،بإشراف د.عزوز:أحمد جامعة وهران، ٢٠١٢م، ص١٣٤

وسمى" سلسلة أفعال الكلام المفردة بالتداولية الصغرى وسمى دراسة التنظيم الكلي لمتواليات الأفعال الكلامية والسياق وعلاقتها ببنية الخطاب التداولية الكبرى"[١] . ونحن في هذه الدراسة سوف نركز اهتمامنا على دراسة الأداء الكلامي أو الفعل الكلامي الوارد في الخطاب القرآني من وجهة نظرة تداولية : نظرية(الفعل الكلامي) القائم على الأقسام الخمسة للأعمال التي تمثل الأفعال المقصودة من النظرية وهي على النحو الآتي: ١-الإخباريات(التقريريات) ٢- والتوجيهيات ٣- والوعديات : الالتزاميات ٤-والتعبيريات ٥-الاعلانيات=(الايقاعيات)[٢].

## المبحث الثاني:الجانب التطبيقي

الأداء الكلامي في سورة القصص

آية(١-٤٠)

سورة القصص بالاتفاق هي "مكية أيّ نزلت قبل الهجرة وجاء ترتيبها في النزول بين السور المكية وهي الثامنة والأربعون من حيث النزول"[٣] وقد " نزلت بعد سورة النمل، وقبل سورة الاسراء، فكانت هذه الطواسين يعني (طس) الثلاث متتابعة في النزول، كما هو ترتيبها في المصحف، وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام، إن ترتيب سورة القصص بين سور القرآن هو أنها السورة الثامنة والعشرون ، وعدد آياتها ثمانٍ وثمانون آية ، ولا يماثلها في عدد آياتها إلا سورة(ص)، وعدد حروفها خمسة آلاف وثمانمائة حرف"[٤]، "وعدد كلماتها ألف وأربعمائة و كلمة واحدة"[٥]. وسميت بذلك لاشتمالها على كلمة (القصص) في قوله تعالى:﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ

(١) النص والسياق، دايك :فان ، ترجمة:عبدالقادر قنيني ، دار إفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م،،ص٢٠٦.نقلا عن علم لغة النص-المفاهيم وا لاتجاهات، بحيري: سعيد حسن ،مكتبة لبنان، ناشرون،ط١، ١٩٩٧م، ،ص١٠١

(٢) ينظر : أفعال الكلام في القرآن الكريم ،مدور محمد، ص٩وما بعدها.

(٣) سورة القصص(دراسة تحليلية وموضوعية) خلة :محمود عبدالخالق ، رسالة ماجستير، الجامعةالإسلامية بغزة –فلسطين،٢٠٠٢م، ص٥

(٤) لباب التَّأويل في معاني التنزيل، الخازن: علاء الدِّيْن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الصوفي ،ج٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط٢، ١٩٩٥ م ، ص٤٣٣

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ، ،تحقيق، محمد علي النجار. :ج١، ص٣٥٣ .

﴾[1]، أي: وقص موسى على شعيب: أبو المرأتين ليس بثابت أنه شعيب، والراجح أنه رجل صالح ، لتفاوت زمن شعيب مع موسى.

وقيل :" سميت بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] الدال على نجاة من هرب من مكان الأعداء إلى مكان الأنبياء، اعتباراً بقصصهم الدالة على نجاة الهاربين، وهلاك الباقين بمكان الأعداء، من الهلاك"[3]. يقول الدكتور الزحيلي: "سميت سورة القصص لما فيها من البيان العجيب لقصة موسى–عليه السلام –من حين ولادته إلى حين رسالته، التي يتضح فيها أحداث جسام أبرز فيها لطف الله بالمؤمنين ، وخذلانه للكافرين ثم ذكر فيها قصة قارون من قوم موسى المشابهة للقصة الأولى في تقويض أركان الطغيان طغيان السلطة عند فرعون، وطغيان المال عند قارون"[4]، وبذلك تكون هذه السورة إنما سميت بدلالة لفظة عامة فيها خصصتها بالتسمية، وهو الصواب من الأقوال. أما مقاصد سورة القصص فهي" عرض لقصة ميلاد موسى عليه السلام والظروف المحيطة به وقتله للقبطي، ونصح الرجل له بالخروج من مصر واستقراره بأرض مدين والتقاؤه بشعيب وزواجه بابنته ثم مغادرته لأرض مدين"[5].

**القصة في السورة:**

**١ -الاخباريات:** (التقريريات ) وهي تمثيل للواقع، وتسمى أيضاً بالتأكيدات أو الأفعال الحكمية[6]: هي عنصر أساسي في تقسيم الأفعال عند( سيرل) وتختص بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال تركيزه على قضية ما، فهي "أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم"[7] ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن. فالخطاب القرآني جعل من الخبر أداة لوصف الحوادث وتقرير الحقائق، وتبليغ الدعوة. والسورة التي بين أيدينا في

---

(١)سورة القصص، آية ٢٥.

(٢)سورة القصص، آية ٢٥

(٣) محاسن التَّأوِيل . المُسَمَّى:(تَفْسِير القَاسِمِي)، القَاسِمِي: مُحَمَّد جَمَال الدِّيْن تصحيح وتعليق : مُحَمَّد فُؤَاد عَبْد البَاقِي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . ١٩٩٥ م،ص١٣.

(٤) التفسير المنير، د. الزحيلي: وهبة ، ج٢٠، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، ص٥١

(٥) المقاصد العقدية في القصص القرآني، د. اليزيدي :طويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،١٩٧١م،ص١٥٥.

(٦) ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مدور:محمد،ص٩-١٠

(٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، نحلة : محمود أحمد ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ط١ ، ٢٠٠٦م،ص٧٨.

مجملها إخبار عن موسى مع فرعون منذ المولد حتى بلغ أشده وبلغ دعوة ربه. إن " الوظيفة الأساسية للخبر هي الحكاية؛ فالكلام الذي يمكن الحكم عليه بموافقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية وهو كلام محكي، وقد تحمل هذه البنية وظائف بلاغية أخرى تبرز قيمتها الجمالية في النصوص"(١). قال تعالى:﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾(٢) ملفوظ إخباري من أفعال الكلام التقريرية(تِلۡكَ ) إذ أشار إليه الكتاب المنعوت بغاية البيان والواضح "الكاشف عن حقائق الأمور، وعلم ما قد كان وما هو كائن"(٣) فكان تقريرًا لجهة التحدي وصدق ما يخبر به. و في الإشارة بالبعيد بالبعيد عن القريب لبعد مرتبته في الكمال.

قال تعالى:﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ﴾(٤) فالفعل (نَتۡلُوا) إذ جاء الفعل الكلامي بصيغة الفعل المضارع، وقد مهد به " لنبأ موسى بغرض التشويق لهذا لما فيه من شتى العبر بعظيم تصرف الله في خلقه"(٥).

فنلاحظ أن الإسناد (التلاوة ) إلى الله تعالى، إذ أشار ابن عاشور في هذه الآية: "إسناد مجازي لأنه الذي يأمر بتلاوة ما يوحى إليه من الكلام والذي يتلو حقيقة هو جبريل بأمر من الله ،"(٦) فالتلاوة فعل إنجازي بمعنى نقرأ ويقصد منه الإخبار على لسان المتكلم والمتلقي هو( النبيﷺ) وفيه إخبار عن حال موسى مع فرعون. والمعنى "نقرأ عليك بواسطة جبريل عليه السلام فالإسناد مجازي كما في بنى الأمير المدينة والتلاوة في كلامهم على ما قال الراغب تختص باتباع كتب الله تعالى المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك وهو أخص من القراءة ، ويجوز أن تكون التلاوة هنا مجازا مرسلا عن التنزيل بعلاقة أن التنزيل لازم لها أو سببها في الجملة، وأن تكون استعارة له لما بينهما من المشابهة فإن كلاً منهما طريق التبليغ.. "(٧).

---

(١) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم؛ دراسة تداولية، مدور :محمد،ص٦٧.

(٢) سورة القصص،آية٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٥، ١٩٩٩م،ص٥٠٠

(٤) سورة القصص،آية٣

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور::محمد الطاهر، مج ٢٠، الدار التونسية، ١٩٨٤مص٦٤

(٦)المرجع السابق،ص ٦٤.

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي،محمود،مج العاشر ،دار الكتب،بيروت ،ط١ ، ١٩٩٤ن،ص١٥٢-١٥٣.

وفي قوله تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ أي قذفنا في قلبها بواسطة الإلهام قال ابن عباس وهو وحي وإلهام وقال مقاتل: أخبرها جبريل بذلك قال القرطبي .. وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور"[1]. فالأداء اللغوي الشفوي (المنقول بالتواتر عن النبي ﷺ) يمثل الصورة الأولى للغة، كما يمثله الصورة الثانية في(المكتوب في المصحف)، وكلاهما يجسدان اللغة ودلالاتها في الفهم والإفهام. بمعنى آخر سواء أكان النص ملفوظًا أو مكتوبًا لا يخرج عن كونه أداء لغوياً وأداة تواصل بين المرسل/ المستقبل/ المخاطِب /المخاطَب، فالفعل الكلام ففي قوله تعالى: (وَأَوۡحَيۡنَآ) إخبار بوساطة الوحي و "يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: الأمر، والنهي والوعد ، والسؤال...فهذه كلها أفعال كلامية[2]. وكذا استخدم الخطاب القرآني أسلوب الشرط وذلك في حال تحقق لديها اليقين وغلب الخوف فيقتضي أن تقذف به ﴿ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ فصيغة الأمر تستلزم منها الامتثال لأمر الله. وفي قوله : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[3]. جاء الخبر بصيغة التوكيد هنا من الأخبار وكذا الشرط من أساليب الأخبار .

لقد جمع الخطاب القرآني " في آية واحدة خبرين، وأمرين ونهيين، وبشارتين. **فالخبران** هما (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ) وقوله: (فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ) .

**والأمران** هما : (أَرۡضِعِيهِ) و (أَلۡقِيهِ).

**والنهيان**: (وَلَا تَخَافِي) و(وَلَا تَحۡزَنِيٓ).

(١) صفوة التفاسير، الصابوني: محمد علي، مج ٢، دار القرآن الكريم، بيروت ط٤ ، ١٩٨١م،ص٤٢٥.

(٢) التداولية عند العلماء العرب، د. صحراوي : مسعود ، دار الطليعة –بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٠

(٣) سورة القصص آية٧–٨.

والبشارتان: (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ )"[1].

إن الإخبار إحدى غايات التوضيح، لذا سعى إليه الخطاب القرآني عندما عرض لنا خبر فرعون بإضافة بحرف التوكيد في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2]. هذه الجملة وما عطف عليها بيان لجملة (نتلوا) أو بيان لـ(نبأ موسى وفرعون) فقدم له الإجمال للدلالة على أنه نبأ له شأن عظيم وخطر بما فيه من شتى العبر وأفتتاحها بحرف التوكيد للإهتمام بالخبر"[3]. فالملفوظ الكلامي الذي ورد جاء بصيغة الخبر المؤكد( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ) وقال الألوسي: " استئناف جار مجرى التفسير للمجمل الموعود وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده أي(إِنَّ فِرْعَوْنَ ) تجبر وطغى في أرض مصر وجاوز الحدود"[4] . إن فائدة التأكيد هي:" تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده"[5] .

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[6]

الفعل الكلامي هنا هو( الالتقاط)" افتعال اللقط وتناول الشيء الملقى في الأرض ونحوها بقصد أو ذهول. وأسند الالتقاط إلى آل فرعون؛ لأن استخراج تابوت موسى من النهر كان من إحدى النساء الحافات بابنة فرعون حين كانت مع أترابها ودايتها على ساحل النيل كما جاء في الاصحاح من سفر الخروج"[7]. واللام في (ليكون لهم عدوا)

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، مج٢٠، ص٧٤-٧٥
(٢)سورة القصص، آية٤.
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور،مج ٢٠، ص٦٦.
(٤) روح المعاني، الألوسي،مج العاشر، ص٢٥٣
(٥) الطراز ، للعلوي :يحيى بن حمزة، تحقيق:د.عبدالحمد هنداوي،المكتبة العصرية_بيروت-لبنان،ط١ ، ٢٠٠٢م ص٩٤
(٦) سورة القصص آية٨
(٧) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، مج٢٠، ص٧٥

لام التعليل" لأن معناه أن الله قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا وحزناً، فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه "[1] وقد استعملت في الآية استعمالا واردا على طريقة الإستعارة دون الحقيقة لظهور أنهم لم يكن داعيهم إلى التقاطه أن يكون لهم عدواً وحزناً ولكن التقطوه رأفة به وحبا له لما ألقي في نفوسهم من شفقة عليه ، ولكن كانت عاقبة التقاطهم إياه أن كان لهم عدوا في الله ومُوجبَ حزن لهم، شبهت العاقبة بالعلة في كونها نتيجة للفعل كشأن العلة غالباً فاستعير لترتب العاقبة المشبهة الحرف الذي يدل على ترتب العلة تبعاً لاستعارة معنى الحرف إلى معنى آخر استعارة تبعية"[2] إن الفعل (التقط –ليكون) في لآية إخبار مفاد هو عناية الله بموسى، فالكلام المباشر ليس هو المقصود وإنما هو جعل القوة الإنجازية مستلزمة من سياق الكلام هي رأفة به وحبا له لما ألقي في نفوسهم من شفقة عليه.

وفي قوله تعالى" (قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ) الصيغة الخبرية المؤكدة بالحرف( إن ) إذ جاء الفعل الكلامي هنا لفظة (الغَويُّ) والقوة الإنجازية هي تذمر من الإسرائيلي إذ كان استصراخه السالف سبباً في قتل نفس وهذا لا يقتضي عدم إجابة استصراخه وإنما هو بمنزلة التشاؤم واللوم عليه في كثرة خصوماته"[3] فهو كما وصفه موسى عليه السلام : أي أنك تُشادُّ مَنْ لا تطيقه ثم تروم الغوث مني يوماً بعد يوم.

وقوله تعالى: إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ) جاء الخبر بمؤكدين هما( إنَّ –واللام) مناسبة لمقتضى الحال.والقوة الإنجازية في التحذير والتنبيه من تلك المؤامرة التي تحاك من قبل " وجوه أهل دولة فرعون وإنما سمي التشاور ائتماراً لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر "[4]

٢-**أفعال التكليفات والتوجيهات:** الغرض الإنجازي منها هو "محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة. والمحتوى

(١)صفوة التفاسير، الصابوني، ص٤٤٤.
(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، مج٢٠، ص٧٥-٧٦
(٣) المرجع السابق،ج٢٠، ص٩٤.
(٤) روح المعاني ، الألوسي،مج١٠، ص٢٦٨

القضوي فيها هو دائماً فعل السامع شيئاً في المستقبل"[1]. وتشمل التوجيهيات جميع الصيغ الطلبية وهي النحو على الآتي:.

**أ– الأمر:** إنّ المتأمل في طبيعة الخطاب القرآني يجد الارتباط بين الأمر بالنهي، فيكون الأمر بأداء كل الواجبات، ثم يأتي بعد ذلك النهي عن المحرمات والنادر ما يأتي الأمر منفصلا عن النهي وبالنظر لقوله تعالى:

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[2]. لقد جاء الفعل (أَرۡضِعِيهِ) بصيغة فعل الأمر وفي قوله(فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ ) جاء بصيغة فعل الشرط وفي قوله(فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ) جواب الشرط مع صيغة فعل الأمر(ألقيه) وفي قوله( وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ ) جاء بصيغة النهي وفي قوله( إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ ) جاء بالبشارة وهو وعد من الله تبارك وتعالى ومثله قوله(وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ) أيضاً بشارة من الله لأم موسى.

إن التداول جاء من خلال التداخل الواضح والتناوب بين الأمر والنهي " في صيغة الوحي والإلهام باعتبارها درجات في التواصل، وقد تعددت المواقف الخطابية، كما تعددت أفعال الكلام، لكون الأمر في هذه الآيات يدعو أم موسى إلى الكيفية التي تفيدها في استمرار حياة ابنها ثم يطمئنها ويزيل قلقها لتثق في الله خاصة لما يُعلمها بإعادته إليها وجعله من المرسلين، وهذا ما تحقق بالفعل، إذ نجا موسى من الموت بقدرة الله العجيبة"[3].

إن ختام الآية ببشارتين جعل أم موسى متلقية للأوامر والنواهي، مهيأة لتقبل كل الشروط التي يمليها عليها الوحي، ضمن صيغ طلبية نُقلت من مجال الطلب إلى مجال التنفيذ.

**ب– الاستفهام:** هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً "والألفاظ الموضوعة له:" هي الهمزة ، وهل، مـــن ،مـــا، متى، أيان ، كيف، أين، أنى، كم، أي، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام هي :

(١) مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، قدور :خلوفي ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر،٢٠١٥م ص٣٣.

(٢) سورة القصص آية٧–٨.

(٣) دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقاربة تداولية، ص١٤

-ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.

-ما يطلب به التصديق فقط" هل".

-ما يطلب التصور فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام"[1].

وبالنظر إلى مفهوم الاستفهام في الدراسات التداولية فهو " يدل على قوة إنجازية نوعية-داخل جنس الطلب –طلب الفهم وتشمل داخلها قوتين إنجازيتين فرعيتين حيث يعد تحقيق كل منهما تحقيقا في الوقت ذاته لقوة طلب الفهم وهاتان القوتان الفرعيتان هما : هما طلب التصور وطلب التصديق "[2].

والأصل في أسلوب الاستفهام في كلام العرب أنه يستعمل للاستفهام عن أمر يجهله السائل، وهو من أكثر الأساليب التي تكررت في كتاب الله. ومن الأساليب الإنشائية الاستفهام بـــ(هل) فمن الآيات التي ورد فيها الاستفهام قوله تعالى:﴿

فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾

إن الخطاب القرآن في طرح السؤال يمثل فتح حوار مع المخاطَب (هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ) لتكون القوة الإنجازية في الاستفهام الترغيب والتشويق. وهنا ليس القصد من الآية أن تجاب أخت موسى عن سؤالها بـــ(نعم) أو (لا ) وإنما قصدها أن تبلور الإجابة في عمل فعلي، فأفادت التوجيه عن طريق الاستفهام، فأعيد موسى إلى حضن أمّه.

وفي قوله: ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِ ﴾ جاء الكلام التلفظي بهمزة الاستفهام فالغرض من السؤال هو الإنكار وهو القوة الإنجازية التي تفهم من سياق الكلام(الإنكار) "ويظهر أن كلام القبطي زجر لموسى عن البطش به وصار بينهما حِوارٌ أعقبه مجيء رجل من أقصى المدينة"[3].

وفي قوله ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾ فالاستفهام بـــ(ما ) حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بحالهما بإظهار الضعف وعدم القدرة على السقاية.

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص في علوم البلاغة، الصعيدي: عبدالمتعال ، ج٢، الناشر مكتبة الآداب، (د.ط) ١٩٩٩م، ص٣٠-٣١

(٢) المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، كادة:ليلى، رسالة دكتوراه بإشراف أ.د. دفة: بلقاسم، جامعة ، الحاج لخضر –باتنه، الجزائر ، ص٢٨٥

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، مج٢٠، ص٩٤.

ج- **النداء**: هو طلب المتكلم إقبال المخاطَب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظاً كان أو ملحوظاً"[1]. وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية.ويمكن أن نقول: أن النداء: هو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه بهدف الإصغاء والاستماع للمتكلم بأحد حروف النداء المتعارف عليها. والغاية منه في الخطاب القرآني " طلب واستحضار يراد منه إقبال المدعو على الداعي ليتمكن من توجيه ما يريده إليه، ويصحب ذلك غالباً الأمر والنهي. أخرج البيهقي وأبو عبيدة وغيرهما عن ابن مسعود-رضي الله عنه- قال: إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خيرٌ يؤمر به أو شر يُنهى عنه"[2]. ويعدّ فعل النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية لأنه يحفز المتلقي لرد فعل المتكلم وأبرز أدواته(الياء)"[3] وكثيراً ما تحذف أداة النداء" ولا سيما في نداء الرب ودعائه، فتكون مقدرة ذهنياً ، وحذف أداة النداء له دلالة بلاغية أنه أقرب منازل القرب من المنادِي حتى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء له لشدة قُربه وهذا يليق بمقام دعاء الرب جل وعلا"[4] .قال الله تعالى : ( قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِ ) نلاحظ هنا أدى فعل النداء الكلامي وظيفته التداولية من ذكر حرف النداء بحسب ما يقتضيه المقام قربا بين الطرفين المتخاطبين والمعنى" إنك تحاول أن تكون متصرفا بالانتقام والشدة ولا تحاول أن تكون من الصلحين بين الخصمين بأن تسعى في التراضي بينهما"[5] . (**بالأمس يستصرخه**) استغاث والمعنى أن الإسرائيلي الذي خلص موسى استغاث به ثانياً من قبطي آخر. وفي قوله ( قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ )[6] .فالنداء هنا تتمثل قوته الإنجازية في تنبيه المخاطب(موسى) وتهيئته لتلقي الخطاب والأمر الآخر في الأمر بالخروج و" جملة (إني لك من الناصحين) تعليل لأمره بالخروج. واللام في لك من الناصحين) صلة، لأن أكثر ما يستعمل فعل النصح معدّى باللام"[7]

---

(1) شرح ابن علىألفية ابن مالك، ابن عقيل، نشر محمد عبدالحميد،ج٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص٢٥٨

(٢) النداء في اللغة والقرآن، فارس: أحمد محمد ، دار الفكر اللبناني-بيروت، ط١ ، ١٩٨٩م، ص١٣٥

(٣) الأبعاد التداولية في سورة البقرة أنموذجاً، ص

(٤) عبدالحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ج١، دار القلم دمشق، ط١، ١٩٩٦، ص٢٤٢.

(5) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، مج٢٠، ص٩٤.

(6) سورة القصص / آية٢٠.

(7) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، مج٢٠، ص٩٦

فالنداء هنا أدى **وظيفتين هما: الأولى:** التنبيه ليستعد المتلقي لأمر مهم.

**والثانية:** للدلالة على ارتفاع شأن المنادَى لدى المنادِي وحبه وخوفه عليه. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فالنداء في الخطاب القرآني بمثابة مدخل إلى الأفعال الكلامية الأخرى التي يأتي بها الهدف المقصود من الخطاب مباشرة فموسى عليه السلام قد بلغ به الضيق مبلغاً فطلب الاستعانة بالله في الكربة التي لحقت به من قتله للقبطي ويخشى أن يلحقه من يقتله.

وفي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ فملفوظ الدعاء( رب) تكمن قوته الإنجازية في إظهار الفقر والحاجة والاستعطاف في دعوة الخالق المتفضل على العباد بكل خير. إنه نداء رغبة وطلب لما يُصلح شؤونهم وأحوالهم.

ونجد النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ فنداء البنت لأبيها ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ﴾ غرض إنجازي تمثل في صيغة الأمر ومقتضى صحة دعوى البنت أنه قوي وأمين.

٣-**الوعديات أو الأفعال الالتزامية:** وهي الأفعال الغرضية (الإنجازية) التي يلتزم المخاطِب بفعل شيء تجاه المخاطَب طوعًا وتمثله أفعال الوعد والوعيد والضمان والإنذار.

قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾[1] . فالآيتان تتضمنان أفعالاً كلامية فيها وعد وتعهد من المخاطِب للمخاطَب ومرتبط بعامل القصد وتتحدد بمراعاة مقام الحديث ، حيث يمكن أن يكون الوعد إعلاناً عن رغبة في عمل ما وفعل الوعد تسبقه نية أو

(١) سورة القصص/٥-٦

قصد المتكلم في تحديد ذلك، ولنا أن نلاحظ في هاتين الآيتين جملة من الوعود، فقد ورد في سياق الآية (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ) فهذا وعد للمستقبل وضمان لحياة كريمة فيها القوة بعد الضعف والاستعباد. وفي قوله: (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) فيها مكانة مرموقة وقيادة متميزة وقدوة حسنة وفي قوله: (وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ) نلاحظ الوعد بالنتيجة الحتمية في المستقبل أن البقاء للأصلح في هذه الحياة من خلال الفعل التلفظي (نجعل) الذي يفيد بإنجاز والمتكلم هنا هو الله سبحانه وتعالى، نتيجته(ٱلْوَٰرِثِينَ).

وفي الآية الأخرى نجد وعد التمكين(وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) قال القرطبي : نمكن لهم أي نجعلهم مقتدرين على الأرض وأهلها حتى يستولوا عليها، يعني أرض الشام ومصر"[1]. أما تتمة الآية ففيها وعيد لفرعون وجنوده (وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ) مما يخافون ويحذرون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه. إنّ الوعيد هنا يستهدف إلحاق ضرر بالمخاطَب وهو معنى مستفاد من البنى التركيبية ولكنه غالبا ما يكون في التركيب الإسنادي.

ونجد الوعد في قوله تعالى :﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ ﴾ فنجد في الفعل التلفظي (أُرِيد)يفيد بإنجاز والمتكلم هنا هو شعيب حيث تعهد بإنكاح شعيب إحدى ابنتيه صادر عن نيّة وقصد مباشر وشرط في ذلك" أن تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ)أي سنين" [2]

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر المكنى بأبي عبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، ، ج٧، ص٢٢٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ، السيوطي : جلال الدين، مجلد٢،مكتبة الحرمين، الرياض(د.ت.ط) ص٩٢

وقال النسفي في تفسيره " وهذه مواعدة منه و لم يكن ذلك عقد نكاح إذ لو كان عقداً لقال قد أنكحتك(على أن تأجرني)"[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ جاءت في الآية أفعال كلامية تلفظية تعكس الوعد والتعهد والالتزام إذ نجد الفعل الكلامي التلفظي (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) تتمثل قوته الإنجازية تحقيق في الاستجابة وهي كناية تلويحية عن تقويته لأن اليد تشد بشد العضد بأخيه هارون والفعل الثاني( وَنَجْعَل لَكُمَا سُلْطَنًا ) والتعهد بالتمكين في السلطة وفي الفعل الثالث الكلامي التلفظي(فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) فيه وعد وتعهد بعدم الإيذاء أو الوصول لهذا السلطان.

قال تعالى:﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ الفعل الكلامي التلفظي في الآية( أخذناه )تضمن الفعل الإنجازي المتحقق في الأخذ من الكلام المفخم الذي دل به على عظمته شأنه شبههم استقلالا لعددهم وإن كانوا الجم الغفير بحصيات أخذهن آخذ بكفه فطرحهن في البحر ثم تتم صورة الوعيد في الخطاب القرآني عندما قال تعالى لنبيه محمد- ﷺ- ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.فالاستفهام هنا جاء في سياق التعجب والتهديد والتسلية لرسول الله – ﷺ-.

**٤–الأفعال التعبيرية**: وهي " معيار للانفعالات النفسية الشعورية التي يستطيع الفرد بفضلها أن يعبر عن كل حالة نفسية بلفظ معين يدل عليها"[2] أو هي "الأفعال الكلامية التي يعبر فيها المتكلم عن مشاعره وانفعالاته في حالات الرضا والغضب والفرح والحزن والنجاح والفشل وغيرها. ولا يشترط فيها أن تقتصر على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثارها النفسية والشعورية على المتكلم "[3]. قال

(١) تفسير النسفي ، النسفي : عبدالله بن أحمد بن محمود، مجلد٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٦٢

(٢) الأفعال الكلامية التعبيرية الاجتماعية في القصص القرآني، دلخوش جار الله حسين، مجلة جامعة جيهان اربيل العلمية، إصدار خاص، العدد١،آب ٢٠١٨م. ص٢٦٨

(٣) آفاق جديدة في الحديث اللغوي المعاصر، نخلة :محمود أحمد،جار المعرفة الجامعية، مصر (.ط)،٢٠٠٢م ، ص١٠٤.

تعالى: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾[1] الخوف من الأفعال التعبيرية المتعلقة بالحالة النفسية .قال ابن عاشور" والظاهر أن هذا الوحي إليها كان عند ولادته ، وأنها أمرت بأن تلقيه في اليم عندما ترى دلائل المخافة من جواسيس فرعون ، وذلك ليكون إلقاؤه في اليم عند الضرورة دفعاً للضر المحقق بالضر المشكوك فيه، ثم ألقي في يقينها بأنه لا يأس عليه..والخوف: توقع أمر مكروه، والحزن: حالة نفسية تنشأ من حادث مكروه للنفس كفوات أمر محبوب أو فقد حبيب ، أو بعده ، أو نحو ذلك والمعنى لا تخافي عليه الهلاك من الإلقاء في اليم، ولا تحزني على فراقه"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ فقد عبر بمشاعر الخوف فالفعل الكلامي التلفظي جاء بصيغة النهي عن الخوف وعن الحزن "نهى عن سببيهما وهما توقع المكروه والتفكر في وحشة الفراق"[3]. والسياق يقتضي عدم الغرق والهلاك وأضاف أيضاً التعبير بالفعل الكلامي (لا تحزني) بالفراق لأن وعد الله متحقق فالفعل المنجز المتمثل في (ألقيه اليم) الذي ينتج عنه الهلاك لكن في جملة (إنا رادوه إليك)جاءت في" موقع العلة للنهيين لأن ضمان رده إليها يقتضي أنه لا يهلك ، وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب. وأما قوله(وجاعلوه من المرسلين) فإدخال للمسرة عليه"[4] .

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال ابن عاشور : " أصبح مستعملاً في معنى (صار) فاقتضى تحولاً من حالة إلى حالة أخرى، أي كان فؤادها غير فارغ فأصبح فارغاً. والفؤاد مستعمل في معنى العقل واللّب. والفراغ مجازي. ..ويرجع إلى أنه فارغ من الخوف والحزن فأصبحت واثقة بحسن عاقبته تبعاً لما ألهمها من أن لا تخاف ولا تحزن فيرجع إلى الثناء عليها. وهذا أسعد بقوله(لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ) لأن الربط من توابع ما ألهمها الله من أن لا تخاف ولا تحزن"[5].

---

(١)سورة القصص، آية ٧
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، مج٢٠ ، ص٧٥
(٣)المرجع السابق مج٢٠، ص٧٥
(٤) المرجع السابق، مج٢٠، ص٨٠.
(٥) المرجع السابق، مج٢٠، ص٧٥

وكذلك نجد الصيغة التعبيرية عن مشاعر أم موسى (فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ) فقرار العين متمثل في الطمأنينة بعد الخوف عليه من الغرق والهلاك." قيل لما رأت الأمواج تلعب بالتابوت كادت تصيح(كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ) ولما سمعت أن فرعون أخذ التابوت لم تشك أنه يقتله"[1]. لولا أن صبرها الله(لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ) والربط هنا على القلب تقويته بإلهام الصبر. قال تعالى:(فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ) مشاعر الخوف تغشى موسى عليه السلام. قال ابن عطاء : خائفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله"(٢) .

**٥–الاعلانيات أو الايقاعيات أو التصريحيات:** وهي الإعلان عن حدوث ظاهرة ما وينبغي إعلاناً ناجحاً ليحقق الغرض المنشود إليه لكي يطابق العالم الخارجي، وهذه المطابقة قد تكون من الكلمات إلى العالم عبر الكلمات"[3]. والهدف منها هو "إحداث تغيير في الوضع القائم بمجرد التلفظ بها"[4] ففي قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ ) الملفوظ الكلامي في الآية فعل إعلاني (فغفر له) تتمثل قوته الإنجازية في إعلان الغفران له من طرف المخاطب –الله سبحانه وتعالى – عن موسى وفعل الغفران من جملة الأفعال الكلامية التي لا يمكن إنجازها إلا بالتلفظ بالفعل اللغوي صراحة . ومن الآيات التي تضمنت أفعالا صريحة قول الله تعالى: (فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ) ومن الأمثلة على الأفعال

(١) تفسير النسفي ، النسفي : عبدالله بن أحمد بن محمود ، ،مجلد٢، ص٢٥٦

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٨.

(٣) أفعال الكلام في سورة مريم ، صباح :حدادي وبوعنداس سوسن، ، رسالة ماجستير بإشراف د.نورة بن زرافة، السنة٢٠١٧م ص١٠٢

(٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، نحلة: محمود أحمد، ص٥٠

الإعلانية في السورة قول نبي الله شعيب (نجوت من القوم الظالمين ) حيث تضمن ملفوظ هذه الآية فعلا كلاميًا صريحًا أن موسى أصبح في مأمنٍ من فرعون وجنوده.

ومن الإعلانيات قوله تعالى: ( فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا ) تضمن ملفوظ هذه الآية فعلا كلامياً (قضى) إعلاناً بأن موسى عليه السلام قد أوفاه، و أتم مدة ثمان حجج التي عمل بها أجيراً عند نبي الله شعيب في رعي الغنم واستحق بذلك عقد النكاح وأخذ أهله معه."و لم يذكر القرآن أي الأجلين قضى موسى إذ لا يتعلق بتعيينه غرض في سياق القصة"[1].

ومن الإعلانيات قوله تعالى على لسان فرعون في استحقاق العبودية من دون الله وتصريحا منه في قوله تعالى:

( وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ) إذ جاء الفعل الكلامي (ما علمت) والقوة الإنجازية تقتضي أنه إله و"كلام فرعون المحكي هنا واقع في مقام غير مقام المحاورة مع موسى فهو كلام أقبل به على خطاب أهل مجلسه إثر المحاورة مع موسى، فلذلك حُكي بحرف العطف عطف القصة على القصة.. أراد فرعون بخطابه مع ملئه أن يثبتهم على عقيدة إلهيته فقال( ما علمت لكم من إله غيري) والمراد بنفي علمه بذلك وجود إله غيره بطريقة الكناية يريهم أنه أحاط علمه بكل شيء حق فلو كان ثمة إله غيره لعلمه"[2].

**الخاتمة:**

بعد محاولة القراءة والتأمل في الخطاب القرآني في سورة القصص كشف لنا المنهج التداولي أن الأداء الكلامي في النص القرآني:

١- أن نظرية الأفعال الكلامية في المنهج التداولي وإن كان المصطلح غربياً إلا أنه عرف في التراث العربي بمسميات مختلفة لا سيما عند علماء الأصول وعلماء البلاغة بل لهم السبق في هذا المجال.

٢- أن نظرية الأفعال الكلامية تقوم على مبدأ الترابط بين بنية اللغة ووظيفتها التواصلية ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ومراعاة الاستعمال والسياق اللغوي والمعاني ومقاصد المتكلمين وأحوالهم.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، مج٢٠، ص١١١.

(٢)ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مج٢٠، ص١٢١.

٣- امتاز الخطاب القرآني بتنوع أساليبه تبعاً لتنوع المخاطبين فسورة القصص جاء الخطاب فيها مرتبطاً بأحوال المخاطبين وذكر الأخبار والقصص عكستها الأفعال الكلامية من الأمر والنهي والاستفهام والتكاليف الشرعية مراعية المقاصد والغايات في الخطاب القرآني.

٤- المنهج التداولي أداة إجرائية نستعين به في فهم مقاصد الخطاب القرآني والوقوف على أسرار نظمه وقوة تأثيره.

## قائمة المصادر والمراجع


١- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، الصراف: علي محمود ، مكتبة الآداب ،ط١ ، ٢٠١٠م

٢- نظرية أفعال الكلام ، أوستن، ترجمة/ قينيني:عبدالقادر ، دار أفريقيا الشرق،١٩٩١م

٣- الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني سورة البقرة أنموذجاً، تومي: عيسى،رسالة ماجستير، إشراف د.مزوز:دليلة،جامعة محمد خيضر-بسكرة، ٢٠١٥م

٤- أساس البلاغة ،الزمخشري:جار الله محمود، ، دار الفكر، عمان، ١٩٧٩م، مادة "دول".

٥- آفاق جديدة في الحديث اللغوي المعاصر، نحلة محمود أحمد،جار المعرفة الجامعية، مصر (.ط)،٢٠٠٢م

٦- أفعال الكلام في القرآن الكريم ،مدور محمد

٧- أفعال الكلام في سورة مريم ، صباح :حدادي وبوعنداس سوسن، رسالة ماجستير إشراف الأستاذة نورة:بن زرافة،جامعة بجاية، الجزائر٢٠١٧م

٨- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،دراسة تداولية، مدور: محمد ، رسالة دكتوراه، بإشراف د.مرداسي:جودي، جامعة الحاج لخضر-باتنة-الجزائر،٢٠١٤م.

٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ، ،تحقيق، محمد علي النجار.

١٠- بغية الإيضاح لتلخيص في علوم البلاغة، الصعيدي: عبدالمتعال ، ج٢، الناشر مكتبة الآداب، (د.ط) ١٩٩٩م.

١١- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، حبنكة: عبدالحمن حسن ، ج١، دار القلم دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

١٢- تبسيط التداولية من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي، د. مزيد: بهاء الدين محمد، الناشر :شمس للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١ ، ٢٠١٠م

١٣- التحرير والتنوير، اب عاشور، محمد الطاهر،الدار التونسية،تونس١٩٨٤م.

١٤- التداولية عند العلماء العرب، د. صحراوي : مسعود ، دار الطليعة –بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٥- التداولية عند العلماء العرب، د. صحراوي: مسعود

١٦- التداولية عند العلماء العرب، د. صحراوي: مسعود ، دار الطليعة-بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧- التداولية وتحليل الخطاب، حمداوي:جميل،مكتبة المثقف، ط١ ، ٢٠١٥م

١٨- تفسير القرآن العظيم ، السيوطي : جلال الدين، مجلد٢،مكتبة الحرمين، الرياض(د.ت.ط)

١٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٥، ١٩٩٩م.

٢٠- التفسير المنير، د. الزحيلي: وهبة ، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان(د.ط)

٢١- تفسير، النسفي ، النسفي : عبدالله بن أحمد بن محمود، مجلد٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر المكنى بأبي عبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي

٢٣- الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر ، د. صحراوي: مسعود ، مجلة الدراسات اللغوية مج٧ ع٣(رجب-رمضان١٤٢٦هـ/ أغسطس-أكتوبر٢٠٠٥م)

٢٤- الخطاب وعلم اللغة التداولي، فضل :عاطف ، محاضرات في جامعة الزقاء، الموافق ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٣م.

٢٥- دليل الناقد الأدبي، الرويلي:ميجان ، والبلاغي:سعد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٢ ، ٢٠٠٠م

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي،محمود،مج العاشر ،دار الكتب،بيروت ،ط١ ، ١٩٩٤م.
٢٧- سورة القصص(دراسة تحليلية وموضوعية) خلة :محمود عبدالخالق ، رسالة ماجستير، الجامعةالإسلامية بغزة –فلسطين،٢٠٠٢م.
٢٨- سياق الحال في الفعل الكلامي، يامنة :سامية ، رسالة دكتوراه،بإشراف د.عزوز:أحمد جامعة وهران، ٢٠١٢م.
٢٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، نشر محمد عبدالحميد،ج٣، القاهرة، ١٩٦١م.
٣٠- صفوة التفاسير، الصابوني: محمد علي، مج ٢، دار القرآن الكريم، بيروت ط٤ ، ١٩٨١م.
٣١- الطراز ، للعلوي :يحيى بن حمزة،تحقيق:د.عبدالحمد هنداوي،المكتبة العصرية_بيروت–لبنان،ط١ ، ٢٠٠٢م
٣٢- علم لغة النص–المفاهيم وا لاتجاهات، بحيري: سعيد حسن ،مكتبة لبنان، ناشرون،ط١، ١٩٩٧م.
٣٣- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. عبدالرحمن: طه ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م.
٣٤- لباب التَّأويل في معاني التنزيل، الخازن: علاء الدِّيْن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الصوفي ،ج٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط٢، ١٩٥٥ م.
٣٥- لسان العرب، ابن منظور :جمال الدين، دار المعارف، بالقاهرة(د.ت.ط).
٣٦- اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، سويرتي: محمد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مج٢٨، ع٣، يناير ،مارس ٢٠٠٠م.
٣٧- مبادئ في اللسانيات، الابراهيمي:خولة طالب، دار القصة للنشر، الجزائر،(د.ط)٢٠٠٠م
٣٨- محاسن التَّأْوِيل . المُسَمَّى:(تَفْسِير القَاسِمِي)، القَاسِمي: مُحَمَّد جَمَال الدِّيْن تصحيح وتعليق : مُحَمَّد فُؤَاد عَبْد البَاقِي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . ١٩٩٥ م.
٣٩- مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة الكهف أنموذجاً، قدور، خلوفي ،رسالة دكتوراه، بإشراف أ.د.عبدالحليم بن عيسى، جامعة وهران، الجزائر،٢٠١٥م .
٤٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ ، ٢٠٠٤م
٤١- المقاصد العقدية في القصص القرآني، د. اليزيدي :طويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،١٩٧١م.
٤٢- مقاييس اللغة، ابن فارس ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، ،ط٢، ١٩٨٢م
٤٣- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، كادة:ليلى، رسالة دكتوراه بإشراف أ.د. دفة: بلقاسم، جامعة ، الحاج لخضر –باتنه، الجزائر .
٤٤- الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، سمير عبدالحليم، مكتبة الأحباب ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٠م.
٤٥- النداء في اللغة والقرآن، فارس: أحمد محمد ، دار الفكر اللبناني–بيروت، ط١ ، ١٩٨٩م.
٤٦- النص والسياق، دايك :فان ، ترجمة:عبدالقادر قنيني ، دار إفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م.
٤٧- نظرية أفعال الكلام، أوستن، ترجمة د.قينيني :عبدالقادر
٤٨- النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، د. عكاشة: محمود ، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة،(د.ط)٢٠١٣م